

## أثر الاقتباس القرآني في شعر أبي حيان الجبّاني.

المشرف الأستاذ الدكتور: محمد بن لخضر فورار

طالب دكتوراه: محمد الأمين بركات

قسم الآداب واللغة العربية

كلية الآداب واللغات

جامعة بسكرة (الجزائر)

### **Abstract :**

This article is about getting a closer look at the effect of the Quranic Quotation on (AbiHayan Al-Jiyani)'s poetries, by selecting the beautiful uses of his Quranic quotes and explaining its artistic charm by using both inductive and analytical methods. So that the research is mainly about inducting the quotation places and analyzing them beautifully.

### **ملخص:**

يسعى هذا المقال لمعاينة أثر الاقتباس القرآني في شعر أبي حيان الجبّاني، وذلك باستجلاء مواطن الجمال في استدعاءات الشاعر لنصوص القرآن الكريم وبيان جمالياتها الفنية متبعا المنهج الاستقرائي والتحليلي، حيث عمد البحث لاستقراء مواضع الاقتباس وتحليلها تحليلا فنيا.

## تمهيد:

يعد القرآن الكريم أهم المصادر الدينية الذي كان و مازال معجزا خالدا بفضل فصاحته و بلاغته ونظمه لذلك لجأ إليه الشعراء يسترفدون منه لإغناء نصوصهم الشعرية و إضفاء الجمال الفني و تعميق تجاربهم.

إن الدارس لأدب الأندلس يجد أن أهل هذا القطر أولوا عناية كبيرة بالقرآن، و تعليمه لأبنائهم، إذ نستشف هذا من كلام ابن خلدون الذي يقول في هذا الشأن «و أهل الأندلس فذهبهم تعليم القرآن، و الكتاب من حيث هو، و هذا هو الذي يراعونه في التعليم إلا أنه لما كان القرآن أصل ذلك و أسسه و منبع الدين و العلوم، جعلوه أصلا في التعليم، فلا يقتصرون بذلك عليه، بل يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب و الترسل و أخذهم بقوانين العربية و حفظها و تجويد الخط و الكتاب...»<sup>(1)</sup>.

لهذا لا غرابة أن نجد دواوين شعراء الأندلس تحفل بألفاظ القرآن، و تتهل من معانيه آخذين منه صوره و معانيه توظيفا و اقتباسا.

لقد كانت لثقافة أبي حيان الجبائي الإسلامية أثرا بارزا في أشعاره إذ احتفى بالقرآن، و اقتبس منه في الكثير من المواضع في مختلف أغراضه الشعرية، و الاقتباس هو مظهر من مظاهر تعامل الشعراء مع موروثهم الديني.<sup>(2)</sup>

## الاقتباس لغة:

كلمة الاقتباس مشتقة من القبس و هي الشعلة من النار، يقال خذ لي قبسا من نار<sup>(3)</sup> و منه قوله تعالى ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ مُكْتَبُوا إِنِّي آتِسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾<sup>(4)</sup>.

## اصطلاحا:

هو أن يدرج كلمة من القرآن أو آية منه تزيينا لنظامه، و تفخيا لشأنه.<sup>(5)</sup> و هو أيضا أن يضمن الكلام نظما كان أو شعرا شيئا من القرآن أو الحديث لا على انه منه....<sup>(6)</sup> و قد قسم النقاد الاقتباس إلى نوعين هما<sup>(7)</sup>:

- 1- الاقتباس النصي: و فيه يلتزم الشاعر بلفظ النص القرآني و تركيبه...
- 2- الاقتباس الإشاري: و هو أن يأخذ الشاعر من القرآن الكريم ما يشير به إلى آية أو آيات منه من غير الالتزام بلفظها و تركيبها.

و نحن في هذا البحث نحاول أن إستخرج بعض الاقتباسات النصية، و الإشارية التي وظفها الشاعر أبو حيان الذي كان اشتغاله على القرآن عظيما إذ ألف حوله تفسيراً أسماه "البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم".<sup>(8)</sup>

إن المتتبع لديوان أبي حيان يرى بأن الاقتباس النصي لم يأت بكثرة فزاه مثلاً يقول: (9)

أما تلوّثٌ و عَجْزُ المِزءِ منقِصَةٌ \*\*\* في مُحْكَمِ الوحي "فامشوا في مَنَأكِها".

فهو يقتبس جزءاً من آية سورة الملك: ﴿فامشوا في مَنَأكِها﴾ (10) فالشاعر يحتقر النفس التي تهوى الإقامة بلا شغل، ولا عمل يد فذلك منقصة لها و مذمة، فإله بسط هذه البسيطة للسعي فيها، والكّد والعمل، فدلّل على قوله بآية قرآنية، وكأنه يحأجّ بها كلّ نفس هذا حالها، و نراه في مثال آخر يقتبس جزءاً من آية فيقول: (11)

حُلقُ الإنسانِ في كبدٍ \*\*\* بوجودِ الأهلِ و الولدِ

يؤكد الشاعر من خلال اقتباسه للآية الكريمة ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبدٍ﴾ (12) حقيقة ضعف الإنسان على الرغم من صحته، و غناه و وجود الأهل ، و الولد حوله إلا أن هذه الأمور لا تدفع شيئاً من ضعفه و الأ يتكبر على خالقه.

و من هذا القبيل نرى الشاعر يدعو الإنسان إلى التواضع و الوقار في مشيئته بقوله: (13)

و ما أذركَ الأشيَاءَ غيرَ مُنطَلِقٍ \*\*\* أحي لطفٍ يمشي على أرضه هوناً

ففي الشطر الثاني إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ (14) هي دعوة من الشاعر للاتصاف بخلق عباد الرحمن الذين كان سمتهم التواضع و المشي الهويني على الأرض، فجاء التوظيف منسجماً مع الموضوع الذي كان الشاعر بصده. و في قصيدة أخرى يصف فيها الشاعر الجنة، وما أعده الله لعباده المتقين يقول مقتبساً المعنى: (15)

و اتبَعَالٌ مِنْ تَاجِرٍ لِزَيْبِينَ \*\*\* في نعيمٍ و نُضرةٍ و سُرورٍ

فهو يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ (16) و هو استدلال ذكي أتى به الشاعر مصرحاً بأن التاجر في الجنة يصير رئيساً؛ لأن الله يعطي في الجنة عطاءً غير مجذوذ و لا مُنته، فكان موفقاً في اختياره و غيره بعيد عن حديث الجنة و ما أجزله الله لعباده المؤمنين يأتي الشاعر بقوله: (17)

لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ طَمَنٌ \*\*\* لا يحسِنُو لا أنس

عُرْبٌ أبكارٌ حُسْنٍ \*\*\* أنس ليست بِشَمْسٍ

و هو بذلك يشير إلى قوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ إِنْسٌ ولا جَانٌ﴾ (18) و قوله تعالى: ﴿جَعَلْنَا هُنَّ أَبْكَارًا عُرْبًا أُنثَاءً﴾ (19) فالشاعر يمتي نفسه بنعيم الجنة و من هذا النعيم المستطاب الحور العين التي يهبها الله لمن دخل الجنة، فوصف الشاعر للحور يغري النفس و يستهويها و هو يقتبس إشارياً من نص القرآن الحكيم.

## ● اقتباس الألفاظ القرآنية:

لم يقتصر اقتباس أي حيان على الاقتباس النصي، و الاشاري فحسب، بل نجده يستدعي الألفاظ القرآنية في شعره، و ذلك لما تحمله هذه الألفاظ من خاصية دلالية مكثفة، و لأنّ لجوء الشاعر إلى هذه المفردة القرآنية تطوي أمامه مسافات طويلة من التعبير و تلهمه تصوير الموقف أدق تصوير. (20)

فقد حرص على الإفادة من هذه الألفاظ لجمال معناها، و قدرتها الفائقة في التعبير، و من تلك الألفاظ لفظة (صلدا) التي جاءت في قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابُهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهٗ صَلْدًا﴾ (21)

حيث اقتبس أبو حيان لفظة صلدا في قوله: (22)

**فلا بمذالِ اللَّفْظِ سَوْقِيْهِ وَلَا \*\*\* بحوشيِّهِ قَدْ بَاتَ يَنْحَتُهُ (صَلْدًا)**

و الصلد هي الحجارة الصلبة التي لا يثبت عليها شيء من النبات، فالله عز وجل عرّى المنافقين من الأعمال الظاهرة التي يراؤون فيها كما يعرّي المطرّ الحجر الصلب، و لهذا نجده ينفي عن شعره أن يكون صلدا حوشي الألفاظ مبتدئها بل يقرر في البيت الذي بعده بأنه: (23)

**و لكتته سهلاً لتأجحي لطيفه\*\*\* فلذّ به سَمْعًا و يرشفه شهدا**

و من الألفاظ القرآنية التي وظفها الشاعر في قوله: (24)

**فلن تبرى غيرَ ختالٍ أحمًا خدع \*\*\* يريك محضَ الهوى في غشّ (ختاس)**

فلنظة الخناس جاءت في قوله تعالى: ﴿إِنَّ النَّاسَ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ (25)

لقد جاء تعبير الشاعر منسجماً مع الآية التي تدعو الناس إلى الاستعاذة من الخناس الذي هو الشيطان كما دعا إلى نبد الإنسان المخادع الذي يغري أصحابه بالسوء مثل الشيطان الذي يوسوس كلما غفل الانسان عن ذكر ربه.

و من بين الألفاظ التي اقتبسها الشاعر من القرآن لفظة سَعْرٍ التي وظفها، وهو يتغزل بمحبوبته. (26)

**غابثَ زَمَنًا فَطَاطِرِي فِي قَلْتِي \*\*\* مِنْهَا وَجَوَانِحِي عَدْتُ فِي (سَعْرٍ)**

حيث يشكو غيابها عنه و أن جوانحه مكتوبة بالنار مقبسة من قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾ (27)، فالمجرمون يعرضون على النار لإعراضهم عن الحق، ولكن الشاعر يعرض على نار الاشتياق و الصبابة التي يذكّيها الغياب.

و من جميل الألفاظ التي اقتبسها الشاعر فأحسن توظيفها قوله: (28)

**قَوْمٌ إِذَا غَبْتُ قَالُوا مَا يَلِيْقُ بِهِمْ \*\*\* و إن حَصْرْتُ تَرَاهُمْ (حُشْعًا) نَكْسًا**

فلفظة (حُشِنَا) جاءت في قوله تعالى: ﴿حَشِنَا أَبْصَارَهُمْ﴾<sup>(29)</sup> حيث إن دلالتها في القرآن هنا ؛ أن الكافرين تكون ذليلةً أبصارهم فجاءت متوافقة مع قول الشاعر الذي أراد بنحشها ذلَّةً حُسَاةً و أنهم لا يجابهونه عند حضوره، فيتكلمون في غيابه فحسن اقتباسه.

و يظهر تأثر الشاعر بمعاني و ألفاظ القرآن الكريم في كثير من أشعاره، و من ذلك قصيدته التي عارض بها بردة كعب بن زهير ففيها نجد يقتبس من القرآن الكريم و من الحديث النبوي، حيث تعددت صور الاقتباس فيها ما بين الاشارية و النصية و استدعاء الألفاظ القرآنية، و من بين الألفاظ التي استدعاها الشاعر يقول:<sup>(30)</sup>

### إِنَّ الْجِهَادَ وَ (حَجَّ الْبَيْتِ) مُحْتَمًا \*\*\* بِرُورَةِ الْمُصْطَفَى لِيُعْفُو تَأْمِيلٌ

فأبو حيان يشير إلى قوله تعالى : ﴿على الناس حج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً﴾<sup>(31)</sup>.

فهو تقرير منه لفريضة الحج، ووجوبه لمن كانت له قدرة و استطاعة؛ إذ نستشف من خلال اقتباسه معتقده حول الجهاد و الحج ؛ الذي يوافق القرآن و السنة التي جاء بها الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم.

و ثمة كثير من الألفاظ القرآنية التي أودعها الشاعر ديوانه مثل: [يأجوج<sup>(32)</sup> ، جحيم<sup>(33)</sup> ، جنة عدن<sup>(34)</sup> ، روح ورضوان<sup>(35)</sup> ، ليلة القدر<sup>(36)</sup> ، حور<sup>(37)</sup> ، ... و في أغلبها تعكس لنا مقدرة الشاعر، و ثقافته، و حسن توظيفه و استدعائه للألفاظ و الآيات بما يتناسب مع غرضه الشعري الذي يريد.

لقد كانت الألفاظ و الآيات القرآنية منبعاً يستقي منه الشاعر و يرضع بها نصوصه؛ يستجلب من خلالها البركة و الحجة ؛ هذا الأمر الذي يدل على إعجابه التام بالقرآن الكريم و حفظه ما سهّل له اللغة و ذلكها.

### ● اقتباس القصص القرآني:

نجد القصة القرآنية حاضرة في شعر أبي حيان سواء الإشارة إليها تلميحاً أو تصريحاً، و لربّما كانت الإشارة دون تفصيل أبلغ من ذكرها لأن المتلقي يعلم تفاصيل القصص القرآني هذا من جهة، و من جهة أخرى يُبين توظيفها عن ثقافة الشاعر و تأثره بالقرآن الكريم، و من بين هذه القصص التي استلهمها قصة يوسف، و موسى، و هاروت، و سليمان عليهم السلام، و قصة الإسراء، و غيرها...

### أولاً: قصة يوسف عليه السلام:

كانت قصة يوسف عليه السلام أكثر القصص التي تمثل بها الشاعر و وظيفها مستدعيها جمال يوسف تارة، و محنته تارة أخرى و نجد ذلك في قوله:<sup>(38)</sup>

يَكُونُ فِي نُورِ قَوَائِي نَهَائِيهٌ \*\*\* مِنْ الْحُسْنِ إِذَا أُضْعِيَ كَيُوسُفَ فِي مِصْرَ

لقد استدعى الشاعر جمال يوسف ليرسمه على ممدوحه الغلام الذي لم يتجاوز الرابعة عشر، و لعل كلف الشاعر به رفعه إلى منزلة الحسن التي عند سيدنا يوسف عليه السلام، بل يبالغ في ذلك إذ تراه لا يميّزه أبشر هو أم ملك فيقول: (39)

صَيْغُ مُؤْنٍ نُورٍ فَلَا يُعْلَمُ هَلْ \*\*\* بَشَرًا أُنْشَأَهُ رَبِّي أَمْ مَلَكٌ  
مِنْ بَنِي التُّرْكِ صَغِيرٌ لَمْ يَدْعُ \*\*\* لِفُؤَادِي جَلَانًا وَلَا تَرْكٌ

لقد أخذ الشاعر معاني الحسن و الجمال من قول الله تعالى واصفا عبده يوسف عليه السلام: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَاهَا كَبُرَ بِهِ قِطْعَانَا يَدَيَيْنِ، وَقَلْنَا حَاشَ لَللَّهِ هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (40) فاستحضر قصة قرآنية في نص شعري هو تشريف له و للممدوح لهذا نجد أبا حيان يستلهم القصة ليزيد من بهاء الصورة و رونقها.

و الملاحظ أن الشاعر في استحضاره لقصة يوسف عليه السلام كان أغلبه في جمال الوجه و حسن الحيا فنجد ذلك في أمثلة منها: (41)

جَمِيلُ الْمُحَيَّا مُسْتَنْبِرٌ كَأَنَّما \*\*\* مَحَاسِنُهُ تُشْتَقُّ مِنْ حُسْنِ يُوسُفَ

و كذلك يصف شخصا جميل الوجه مستحضرا جمال يوسف: (42)

قَمْرِي الْوَجْهَ نُورِي السَّنَا \*\*\* لَوْ رَأَاهُ هَامٌ فِيهِ يُوسُفُ

و أيضا قوله في الحسن: (43)

أَشْبَهَتْ يُوسُفَ حُسْنًا فَالْحُبُّ لَهُ \*\*\* سَبْعَ شِدَادٍ عَصَى فِيهِنَّ لِأَيْمَهُ

في هذا البيت نجد أن الشاعر أعياه حُسْنُ ممدوحه حُبًا وشغفا وأن هذا الحُب آل به إلى سبع شدادٍ مستحضرا السبع الشداد التي مرت بقوم يوسف عليه السلام و جاء ذكر ذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي جِئْتُ بِعِدَّةٍ لِكِسْبِ عَشِيرَاتِ الْإِسْرَائِيلَ مُتَمَلِّهَاتٍ لِأَقْلِبَالِ مَا أَخْطَبْنَهُنَّ﴾ (44)

كما نجد الشاعر يستحضر كيد النسوة صوب حبات يوسف عليه السلام، في قالب النصح و الإرشاد فيقول: (45)

جَبَلِ النِّسَاءِ عَلَى التَّكْمِ فَاحْتَرِزْ \*\*\* مِنْ كَيْدِهِنَّ فَإِنَّهُ لَعَظِيمٌ

و هو يشير بذلك إلى قوله: ﴿قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ (46)

حيث ينصح الشاعر بالتحرز من كيد النساء لأنَّ جِبَلَتِهِنَّ مصقولة على كتمان الكيد كما كتم النسوة على عزيز مصر خبر مرادة يوسف عليه السلام فكان استحضار الشاعر منسجا دقيقا في اختياره.

ثانيا: قصة موسى عليه السلام:

كان لقصة موسى عليه السلام في شعر أبي حيان حضورا يتم عن ثقافته و توظيفه للحس الديني بشتى صوره مما يؤدي إلى تقوية معاني نصه الشعري إذ يتخذ من صورة النبي موسى عليه

السلام رمزا مقدسا ليرسمه على ممدوحه بغية تشريفه و رفع مكانته مثل ما وجدناه في قصيدة يمدح أحد الفضلاء. (47)

### وإنّ عليا من محمد الرضا \*\*\* كهارون من موسى حديث المنطق

حيث إن الشاعر شرّف ممدوحه كما شرّف هارون بالنبوة لما أشركه موسى عليه السلام و ذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِ هَارُونَ أَخِي.. أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ (48) و ما يزال الشاعر يرفع شأن ممدوحه حتى يلقي عليه هالة التقديس و المعجزات فيقول: (49)

### وكم من يد بيضاء جاء لنا بها \*\*\* فأغنى ابن موسى كل أغبر مملق

فهو يشير إلى المعجزة التي وهبها الله موسى عليه السلام و هي من قوله تعالى: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾ (50)

لقد كانت معجزة موسى أنه يدخل يده في جيبه فيخرجها بيضاء تتلأأ كأنها قطعة من قمر، لذلك نجد الشاعر وظف هذه الصورة لكثرة عطاءات الممدوح و كرمه، فجاءت التوظيف منسجما متوافقا. و نرى الشاعر مرة أخرى يعيد معجزة موسى عليه السلام واصفا بها ممدوحه "موسى" بالكريم السمح بقوله: (51)

### إذا اسودّت الأيدي لبخل يثينها \*\*\* فكّم من يد بيضاء جاد بها موسى

إن استدعاء الشاعر معجزة اليد البيضاء كان موفقا و دقيقا، حيث إنه مهد لذلك بأن البخل إذا عمّ و اسودّ الأفق به جاءت على حين غرة يد ممدوحه فانقشع ضباب البخل بضياء الكرم، و هذا المعنى الخفي لاستدعاء صورة المعجزة.

و في قصيدة يعارض فيها كعب بن زهير يستدعي الشاعر قصة انشقاق القمر لسيدنا محمد صلى الله عليه و سلم و يقربها بمعجزة انفلاق البحر لموسى عليه السلام، و هي في معرض مدح الرسول و تعداد معجزاته يقول في ذلك: (52)

### فللرسول انشقاق البدر تشهدُهُ \*\*\* كما لموسى انفلاق البحر منقول

فهو يشير إلى الآيتين الكريمين: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (53) و قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اصْرِبْ يَعْصَاكَ الْبَحْرُ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (54)

فالتشبيه الذي عقده الشاعر بين الرسول صلى الله عليه و سلم و موسى عليه السلام إنما من باب الاستشهاد، و بيان المعجزات للذين كذبوا فردّ عليهم بأن ما جاء به الرسول الكريم هو من قبيل ما جاء به موسى من المعجزات إثباتا للنبوة و بيانا للرسالة الإلهية، تحسّن الاستدعاء و كان موفقا فيه.

و يستدعي الشاعر أيضا اسم موسى، و إبراهيم عليها السلام في معرض رده على الصوفية: (55)

### فارتقوا يدعون أمرا عظيما \*\*\* لم يكن للخليل و لا الكليم

حيث نفى ادعاءاتهم بأنهم يرون الله مكاشفة من غير واسطة و هذا ما لا يتقبله عقل و هو ضرب من

الخطل، فأنبأه الله لم ينقل لنا أنهم رأوا الله جمهرة بل نفى الله ذلك عن موسى في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾<sup>(56)</sup> مع أن لموسى عليه السلام مكانة خاصة و أنه كلم الرحمان حيث قال الله فيه: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾<sup>(57)</sup> و لم يحظ برؤية ربه جمهرة كما تدعيه الصوفية، بل يفترون على الله، و لا حتى إبراهيم عليه السلام؛ الملقب بأبي الأنبياء و خليل الرحمان و حبيبه؛ الذي قال تعالى فيه: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾<sup>(58)</sup> و أعظم المنازل رفعة هي الخلقة و أعلاها شأنًا إلا أن ذلك لم يمكن نبي الله إبراهيم من رؤية الله عز و جل فالشاعر أحسن الربط و وُفق في الاستدعاء إذ لا حجة تقارع حجة الأنبياء عليهم السلام.

ثالثا: قصة الرسول- صلى الله عليه و سلم- :

استدعى أبو حيان من السيرة النبوية قصصا ورد سردها في القرآن الكريم و لعل أبرزها حادثة الإسراء و المعراج و معجزة انشقاق القمر إلى شطرين في قصيدتين مدحيتين يمجدها فيها جناب الرسول الكريم، و يعدد معجزاته التي وهبها الله له من ذلك قوله:<sup>(59)</sup>

و في الأقصى المعراج معراج يُوسُف \*\*\* فيصعدُ للسنج الطِّباق و يستغلي  
و ليس بمحتاج لجبريل لا و لا \*\*\* براق و لكن رَمِيَّةُ القوس بالثبل

فالأبيات تحيلنا إلى قصة الإسراء و المعراج التي جاء ذكرها في سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾<sup>(60)</sup> و التي جاء تفصيلها تفصيلا شافيا وافيًا في السيرة النبوية، فكان الشاعر قد أعطى إشارة إلى هذه الحادثة ليزداد نصه الشعري قوة و حجة، ثم يذكر حادثة انشقاق القمر، والتي هي من علامات قيام الساعة في قوله:<sup>(61)</sup>

و في انشقاق أخيه البدر حين بدأ \*\*\* فزقن و اختلفت فيه التعليل

حيث أجاد الشاعر الاستحضار، و حسن تشبيهه للرسول صلى الله عليه وسلم بأنه أخو البدر في الجمال و البهاء، فجاء البيت مستحسنًا بالصورة قوية الحجة بذكره للمعجزة التي وردت في قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾<sup>(62)</sup>

رابعا: قصة هاروت:

تناول أبو حيان قصة هاروت الملك الذي أرسله الله مع رفيقه ماروت لتعليم الناس السحر امتحانا و ابتلاء من الله لعباده قال

تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِبَصِيرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾<sup>(63)</sup> حيث وظف أبو حيان افتتان الناس بما جاء به هاروت من السحر في غزله فيقول:<sup>(64)</sup>

**مُجَدَّبٌ عَيْنٍ يُجَذِّبُ الْقَلْبَ عُنُوهُ\*\*\*كَانَ بِهَا هَارُوتُ يَأْخُذُهُ سَلْطَا**

فقد جذبته عين محبوبة عنوة و لا مناص لقلبه من ذلك، كما يستحکم السحر في الإنسان جذبا أو دفعا، وهذه من سنن الشعراء الذين عادة ما يشبهون فعل العيون بالسحر و أثره، وهذا ما يؤكد أبو حيان في بيت آخر متغزلا بسحر العيون:<sup>(65)</sup>

**و عَيْنٌ لَهُ لِحَاصَتِهِ نَاطِرٌ\*\*\*كَانَ بِهَا هَارُوتُ يَنْفُثُ بِالسِّحْرِ**

حين يستدعي قصة السحر التي رآها في مقلة محبوه بأن لها سحرا شديدا التأثير على قلبه، و الجميل في الصورة التي وظفها الشاعر أنه جعل الملك هاروت ينفث سحره في عيني محبوه فازدادت الصورة قوة وجمالا بهذا الاستدعاء، كما جاء مثل هذا في بيت آخر.<sup>(66)</sup>

**أَلَا مَالَهَا لِحَاصًا بِقَلْبِي عَوَابِنَا\*\*\*أَطْرُ بِهَا هَارُوتُ أَصْبَحَ نَافِثَا**

نلاحظ من خلال الأبيات التي جاء فيها الشاعر بقصة هاروت تتعلق بفتنة العيون التي دائما تصيب الشعراء و المحبين و تأخذ بقلوبهم.

لم يقتصر ديوان الشاعر على القصص القرآنية التي سبق ذكرها، بل قد استدعى قصة سليمان، و الخليل، و الخضر عليهم السلام، و قصة آصف صاحب سليمان، مما يدل دلالة واضحة على ثقافة الشاعر الإسلامية، و حضورها و تنوع أشكالها تارة تلميحا و أخرى تصریحا.

## الهوامش والمراجع:

- (1)- ابن خلدون، المقدمة، دار إحياء التراث العربي، ط 4، (د ت)، ص 538.
- (2)- إبراهيم منصور الياسين، استيحاء التراث في الشعر الأندلسي عصر الطوائف و المرابطين، عالم الكتاب الحديث، (ط1) الجريدة عمان، 2006، ص 18.
- (3)- ينظر: أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط(1) 1998، ج2، ص 7 (مادة قبس).
- (4)- سورة طه، الآية: 10.
- (5)- محمد بن عمر الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، مطبعة الآداب، مصر، (د ط)، 1318هـ، ص 112.
- (6)- سعد الدين التفتازاني، مختصر المعاني، مؤسسة دار الفكر، إيران، (د ت ط)، ص 308.
- (7)- عبد الهادي الفكيكي، الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي، دار النخيل، سوريا، ط1، 1996، ص 13.
- (8)- ينظر: ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، بوزيان الدراجي، دار الأمل، الجزائر، ط1، 2009، القسم الثالث، ص 564.
- (9)- أبو حيان، الديوان، تحقيق وليد بن محمد السراقبي، دار الوفاء، مصر، ط1، 2010، ص 346.
- (10)- سورة الملك، الآية: 15.
- (11)- أبو حيان، الديوان، ص 351.
- (12)- سورة البلد، الآية: 3- 4.
- (13)- أبو حيان، الديوان، ص 317.
- (14)- سورة الفرقان، الآية: 63.
- (15)- أبو حيان، الديوان، ص 145.
- (16)- سورة الإنسان، الآية: 11.
- (17)- أبو حيان، الديوان، ص 168.
- (18)- سورة الرحمن، الآية: 56.
- (19)- سورة الواقعة، الآية: 36- 37.
- (20)- جمعة حسين يوسف الجبوري، المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطين و الموحيدين، دار صفاء، عمان الأردن، ط1، 2012، ص 57.
- (21)- سورة البقرة، الآية: 264.

- (22)– عبد العزيز الساوري، مستدرك الزيادات على ديوان أبي حيان الغرناطي، دار الوفاء، مصر، ط1، 2012، ص 45.
- (23)–المصدر نفسه: ص 45.
- (24)–أبو حيان، الديوان، ص 183.
- (25)–سورة الناس، الآية: 04.
- (26)–أبو حيان، الديوان، ص 132.
- (27)–سورة القمر، الآية: 47.
- (28)–أبو حيان، الديوان، ص 180.
- (29)–سورة القمر، الآية: 7.
- (30)–أبو حيان، الديوان، ص 376.
- (31)–سورة آل عمران، الآية: 97.
- (32)–أبو حيان، الديوان، ص 87.
- (33)–المصدر نفسه: ص 63.
- (34)–المصدر نفسه: ص 122.
- (35)–المصدر نفسه: ص 318.
- (36)–المصدر نفسه: ص 131.
- (37)–المصدر نفسه: ص 168.
- (38)– عبد العزيز الساوري، مستدرك الزيارات على ديوان أبي حيان، ص 59.
- (39)–المصدر نفسه، ص 82.
- (40)–سورة يوسف، الآية: 31.
- (41)–أبو حيان، الديوان، ص 227.
- (42)–المصدر نفسه: ص 241.
- (43)–المصدر نفسه: ص 300.
- (44)–سورة يوسف، الآية: 48.
- (45)–أبو حيان، الديوان، ص 305.
- (46)–سورة يوسف، الآية: 28.
- (47)–أبو حيان، الديوان، ص 254.
- (48)– سورة طه، الآيات: 29- 32.

- (49) - أبو حيان، الديوان، ص 254.
- (50) - سورة طه، الآية: 22.
- (51) - أبو حيان، الديوان، ص 167.
- (52) - المصدر نفسه: ص 381.
- (53) - سورة القمر، الآية: 1.
- (54) - سورة الشعراء، الآية: 63.
- (55) - أبو حيان، الديوان، ص 387.
- (56) - سورة الاعراف، الآية: 143.
- (57) - سورة النساء: الآية: 164.
- (58) - سورة النساء، الآية 125.
- (59) - أبو حيان، الديوان، ص 286.
- (60) - سورة الإسراء، الآية: 1.
- (61) - أبو حيان، الديوان، ص 382.
- (62) - سورة القمر، الآية: 1.
- (63) - سورة البقرة، الآية: 102.
- (64) - أبو حيان، الديوان، ص 205.
- (65) - عبد العزيز الساوري، مستدرك الزيادات على ديوان أبي حيان، ص 60.
- (66) - أبو حيان، الديوان، ص 348.